فقلت شكى اليّ اخ محب كبعض زماننا اذ تعلمينا
فقص عليّ ما يلقى بهند فذكر بعض ما كنا نسينا
وذو الشوق القديم وان تعزى مشوق حين يلقى العاشقينا
فكم من خلة اعرضت عنها لغير قلى وكنت بها ضنينا
صرفت النفس عنها فاطمأنت وان جن الفؤاد بها جنونا

ثم دعا تسعة من رقيقه فاعتقهم ويروى البيت الاخير (اردت بعادها فصددت عنها) والاجود ما تقدم فلا يؤاخذنا ابن ابي ربيعة والافقد اضاع واحداً من رقيقه هدراً على انه الرابح وان اعتق في هذا البيت عشرا

وذو الشوق القديم وان تعزى مشوق حين يلقى العاشقينا

ستأتي البقية (احمد محرم)

عصيان جديد

من المرأة

لما تزوجت جلالة الملكة ولهلمينا ملكة هولاندا حذف لها ذكر الطاعة لرجلها من بين الاقوال التي تلقى على العروسين ساعة الزفاف وذلك بدعوى انها ملكة وان زوجها ليس بذي تاج وانه دونها مقاماً من حيث الصفة السياسية ولذلك لا يصح ان تتعهد له بالطاعة بل انه معدود من جملة رعاياها وهو الملزم بهذه الطاعة لها. ولكن لما تزوجت قبلها المرحومة ملكة انكلترا

عرض عليها ان يحذف ذلك الكلام فلم ترض وقالت انني اتزوج زواج امرأة وليس زواج ملكة اي انها تفضل ان تجري على موجب مارسم الدين والعادة القديمة من ان تجري على موجب الصيغ السياسية والبدع الجديدة

اما بنات هذا العصر وهن ملكات الحرية ان لم يكن ملكات الشعوب فقد صرن من رأي «زميلتهن» الملكة ولهلمينا واصبحن يردن الجري على طريقتها وذلك لما شعرن به الان من المذلة عند ذكر هذه الطاعة لازواجهن والتقيد بها ولما يجدنه من عدم ملاءمتها للزمان الحاضر وشرائعه وهن يقلن ان المرأة اذا كانت في القديم معدودة عبدة للرجل او محسوبة كبهيمة من بهائمه وكان يصح ان يأمرها بكل شيء ويجب ان تطيعه فانها الان قد صارت على خلاف ذلك كثيراً حتى لقد صارت واياه سيين لا فرق بينهما في شيء على الاطلاق من جهة الحقوق جميعها ولذلك لا يصح لها ان تلزم بطاعته الزاماً شرعياً دينياً وان لا يكون هو ملزماً مثلها ذلك الالزام

وعدا هذا فهن يقلن ان المرأة حين تؤمر بالطاعة لزوجها ساعة الزفاف وتتعهد بذلك تعهداً فانما تعد وعد من يقول شيئاً ولا يعيه اي انها تعد في تلك الساعة ثم لا تفي بما وعدت فيما بعد بحيث يكون وعدها لغواً لا معنى له واصبح من الواجب على رجال الدين ان يحذفوا تلك العبارة من الاقوال التي يلقونها على العروسين لانهم يورطون المرأة فيها بالكذب اذ انها لا تجري عليها والكذب مما لا يجب ان يعان عليه ولا سيما من رجال الدين الناهين عنه والمعبدين لاسبابه

ولقد نشرت احدى النساء الانكليزيات فصلاً في هذا الموضوع قالت فيه ان كثيرات من البنات اللواتي لا تطاوعهن ضمائرهن على الكذب ولا

يجدن من كرامة الدين ان يقلن مالا يعملن انهن كن يقلن نعم حين الزفاف بالسنتهن ثم يردن بقلوبهن لا حتى لايكن كاذبات لدى الله اعتقاداً منهن ان العبرة بالنية وليست بالقول

ثم ان هذه الكاتبة تعتقد ان الرجل والمرأة ينبغي ان يكونا متشابهين وعلى حالة واحدة في نظر الله وشرائع الناس لان طاعتها له اذا كان منها نفع فان طاعته لها يكون منها نفع ايضاً فلا يصح ان تكون هي الطائعة دونه ليس من جهة جر النفع فقط بل من جهة اتقاء الضرر لان الرجل قد يأمر امرأته بان ترتكب الجريمة معه فاذا كانت ستجري على موجب ماتعهدت به له فان تلك الطاعة تكون شراً عليها وعلى الناس واذا لم تطعه كان امرها ان تطيع حين الزفاف معدوداً لغواً لا فائدة منه سوى الاشارة الى المذلة وهي ما لا يرضاه احد في هذا العصر

ولقد قالت الكاتبة غير ذلك اقوالاً كثيرة تحتج بها على فساد هذه العادة واكثر اقوالها صادقة صائبة ولكن الحالة التي اشارت اليها من وجوب طاعة المرأة للرجل حتى في الشر مما لايجب ان يعتبر مقياساً لسائر الحالات فان الرجل قد يأمر امرأته بان تطيعه في الخير وهي تتوهمه شراً فاذا لم تطعه فانما تكون قد خالفت عهدها من جهة وخالفت الواجب الذي يدعو الى الخير من جهة ثانية بحيث يجب ان يعين بينهما حكم في مثل هذه الحال لمعرفة من المصيب منهما واقناع المخطىء بخطائه وهو شأن اذا تم وكان لا بد من الحكم فان فرض الطاعة الذي فرض قبلاً يعد لغواً ايضاً ولعل هذا ما دعا النساء في هذا العصر الى الاشارة بابطال امر الطاعة في الاعراس وترك هذه المسألة الى ظروف الاحوال والى مبلغ عقلي الرجل والمرأة

ومما يقوله النساء في هذا الشأن ويدعين ان الطاعة غير واجبة به هو ان الرجال كثيراً مايتداخلون مع نسائهم في امور لاتعنيهم ولا يكونون يعرفون فيها شيئاً من الصواب والخطأ فاذا اطاعت المرأة فيها كان ذلك وبالاً على بيتها واذا لم تطع كان مجلبة لسخط زوجها ومن هذا القبيل مداخلة الرجال في شؤون المنزل والخدم والملابس وزواج البنات وامثاله مما يجب ان يلقى كله الى المرأة وان تكون هي المطاعة وذات المشورة فيه وليس ذلك من اجل الاستعلاء عليه وعدم الاعتداد بامره بل من اجل الموافقة والتماس النفع

ثم ان هناك امراً آخر قد يكون منه ضرر كبير على الرجل ومنزله ولكن لابد من طاعة المرأة فيه او عدم امرها بالامتناع عنه وهو امر الملابس واختيار الازياء فان الرجل قد يختار لامرأته زياً من الملابس يكون قديماً او ذا لون وشكل لاترضاه ولكنه يكون مما يوافق ميله او ينطبق ثمنه على مقدار ماله فاذا اطاعته في ذلك وجرت على رغبته فان تلك الطاعة تكون عليها من اشد المصائب التي يهون في جنبها كل مال ولا يذكر في ازائها ذلك الضرر الذي يصيب الرجل من عصيان امره وهذه الحالة مما يجب ان لايتعرض لها الرجال لان نساءهم لايطاوعنهم عليها ومتى وصل الامر الى هذا الحد فقد صار الامر بالطاعة لغواً ايضاً ولو وضع بينهما فيه الف محكم وقاض

ومما يقوله النساء في هذا الشأن ايضاً ان الرجل المتزوج معدود عندهن طفلاً كبيراً وانه اذا ارادت امرأته ان تسره وان يكون عائشاً بسلام في منزله فيجب عليها ان تعامله معاملة الصبي وتتملقه تملق الغلام . الا ان الرجل مع كل هذه الرتبة النازل فيها لدى اعتبار المرأة فانه لايمكن ان يرضى الا بالسيادة والاعتقاد بانه صاحب الحق والشريعة وان طاعته مقدسة اما امرأته اذا

كانت عاقلة ولا تريد اقلاق راحتها فانها تسلم له بكل ما يدعي تسليم شفة ولسان ثم تنصرف عنه وهي ضاحكة عليه وفاعلة ماتريده. وعلى هذا فلا تكون ثم طاعة حقيقية حتى من عاقلات النساء ولا يكون الامر بالطاعة الا باطلا لا فائدة منه ولا معنى له

ذلك ما يدعيه النساء ويقلنه عن نفوسهن وعن الرجال واكثره صواب وحقيقة لان الحال تشهد به وتدل عليه والذي يتفقد احوال الناس يجد انه اذا كانت المرأة تعصي زوجها فذلك يكون لانه يأمرها ويود ان يقودها دائماً الى حيث يريد سواء كانت ارادته صواباً او خطاء واما الرجل الذي يأمر زوجته كثيراً ولا يتعرض لما لا يعنيه من حالاتها فانها تعيش واياه بسلام وذلك يكون لانها هي التي تأمر وهو الذي يطيع على خلاف النصوص المتبعة والدليل على هذا اننا نجد الرجال يقولون عن نفوسهم انهم يتزوجون ليرتدعوا عن اهوائهم ويقتصدوا في معايشهم ولتحسن احوالهم ويكثر سدادهم وصوابهم وما سمعنا ان فتاة تزوجت لتهتدي بعد ضلالها وتقتصد بعد اسرافها ولما كان الرجل يتغير كل ذلك التغير بعد ان يتزوج وكانت المرأة لا تتغير شيئاً فقد وضح هنا ان اوامرها كانت السبب في صلاحه وانها لم تطمه بشيء اذ انها بقيت على حالاتها الاولى وفي ذلك من الصواب ما لا يخفى على المتأمل

﴿ نزهة في النيل ﴾

١

اسفاً مصر ما عرفتك قبلا ... يوم كان الهوى ابرّ وأحلى
يوم كان الحبيب احفظ عهداً ... يوم كان الزمان اجمع شملا
يوم كان الشباب غضاً وكان ... الحب من مهجتي يداعب طفلا
ذهب العمر او تبدل حتى ... صار جداً ماكان لهواً وهزلا
ومن الصعب ان يعود الى القلب ... سرور مع الشباب تولى
وثلاثون بالمشقة تبلي ... مثل تسعين بالملذة تبلى
غير ان النفوس في كل حال ... خلقت تطلب الاعز الاقلا

٢

مات العين مكتباً يملأ النفس ... انقباضاً والقلب كالعين ملاّ
مكتب للحساب افضل منه ... نفق السجن للاديب محلا
وقيودات دفتر كقيود ... غير ان القيود ايسر حلا
وجدال على مشاكل شتى ... كل يوم بها الدفاتر حبلى
وكأن الارقام احكام هذا ... الدهر فينا تخط ظلماً وتتلى
وهي ان حاكت الاراقم لفظاً ... فلقد حاكت العقارب شكلا
وكاني بها أحاول احصاء ... ذنوب الزمان رقماً ونقلا
فاذا ما ملأت منها سجلا ... أفرغ النحس لي سواه سجلا
ظن قوم يوم الحساب محالا ... وهو مما نرى له الآن مثلا
كل يوم لنا صحائف تتلى ... كل يوم لنا سرائر تبلى